**فرضيات المستشرقين في دراسة النحو العربي**

**\*النحو العربي والتأثير الأجنبي**

شكك بعض المستشرقين بالبدايات المبكرة للنحو العربي ، حتى عد المستشرق بروكلمان هذا النحو من قبيل الاساطير القديمة ، كما هي الروايات التي تؤكد ان النحو العربي بدأ عند ابي الأسود الدؤلي وتلاميذه، وشكك المستشرق يوهان فك بأصالة النحو العربي بحجة وجود روايات متضاربة حول أول من وضع النحو العربي ، ويذهب جلّ المستشرقين الى فرضية مفادها أنَّ نشأة النحو العربي كانت نتيجة التأثير الأجنبي ، ويعني هذا عندهم عدم اصالة النحو العربي ، بل هو مقتبس من اليونان ومتأثر بالنحو اليوناني أو السرياني أو متأثر بأصول هندية و فارسيةوغير ذلك. وبهذا الشك فان المستشرقين ينكرون وينفون أنَّ النحو العربي قد وُضع لأجل الحفاظ على لغة القرآن الكريم.

إنَّ الدواعي التي استند اليها هؤلاء المستشرقون في عدم أصالة النحو العربي كثيرة، أهمها:ــ

- التقعيد النحوي بل النظرية النحوية كلها تتسم بالنضوج حدّ الكمال كما هو واضح للدارس كتاب سيبويه ، فمن وجهة نظرهم أنَّ نضوج النحو العربي لا يتناسب مع بديهيات العلوم التي كان يجب ان تمر بمراحل النشأة ثم النمو ثم النضوج، بيد أنَّ في النحو العربي لا توجد فيه مثل هذه البدايات وليس هناك مراحل أو حلقات تبين بدايات وتطور هذا النحو. وهم هنا متناسين ما لابي الاسود من فطنة وذكاء ووعي بأهمية النحو العربي وضرورة تقنين الكلام العربي لغاية نبيلة وهي الحفاظ على القرآن الكريم.

- يُعيب هؤلاء المستشرقون بأنَّ النحاة الاوائل أكثرهم من الموالي من غير العرب ، مثل سيبويه ويونس ابن حبيب والكسائي وخالويه وغيرهم باستثناء ابي عمرو بن العلاء.

- ذهب بعض المستشرقين الى أنَّ النحو العربي ولد وتطور على يدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي فهو المؤسس الحقيقي عند هؤلاء المستشرقين ومنهم المستشرق بروكلمان الذي رأى أنَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي كان متأثراً بتيارات عقلية منطقية والاعتزال والفرق الكلامية ، لذلك طُبعت دراسات الخليل بطابع عقلي منطقي.

- انطلق بعض المستشرقين في تشكيكهم بأصالة النحو العربي من أنَّ أول كتاب في النحو العربي هو كتاب سيبويه الذي يرونه أول وضع شامل لقواعد العربية وبشكل منظم ، وهذا موضع تشكيك عندهم ، فالنحو العربي ظهر منتظما وشاملا في هذا الكتاب فجأة دون وجود اشارات لبدايات بسيطة ، وهذا مدعاة عندهم الى القول أن النحو العربي ليس عربي النشأة بل هو من مؤثرات اجنبية متنوعة ، وأنَّ سيبويه نفسه قد تعلم النحو من غير العربي بدليل انه ليس عربيا بل من الموالي. وهناك من رأى أنَّ ابن مقفع وكان فارسيا متأثرا بالنحو اليوناني مصدر هذا التأثر. نَّ الالالالأن

ا مخ

- ذهب بعض المستشرقين أنَّ النحو العربي تأثر بمنطق ارسطو أو حصيلة مؤثرات الفلسفة اليونانية أو النحو اليوناني، ودليلهم أنَّ النحو العربي قائم على وجوه منطقية خاصة في نظرية العامل والمعمول.

- وصف بعض المستشرقين النحو العربي بأنه قائم على تعقيدات جمة تجعل المتلقي غير منسجم مع هذا النحو، لذا طرح بعض المستشرقين بدائل لتيسيره ، فعلى سبيل التمثيل طرح المستشرق الألماني براجشتراسر وغيره أنَّ فكرة ان النحو العربي تقوم على التفكير العقلي المجرد ، لذا فان تحديد وظيفة أي أداة نحوية خارج السياق من آثار التفكير العقلي الذي يجنح دائما الى مراعاة التنظير والتقسيم والتبويب دون مراعاة لمعنى الأداة نفسها في السياق ، فمثلا اداة الشرط كثيرا ما تتضمن معنى أداة أخرى وذلك بحسب السياق الذي ترد فيه ، من هنا رأى برجشتراسر أنَّ (أن) الشرطية تدل دائما على المستقبل وأحيانا على الحاضر بينما تدل (لو) على الماضي وقليلا على الحاضر والمستقبل.

كذلك رأى برجشتراسر أنَّ الحال يأتي مفردا بسيطا ، ومن ذلك عنده خبر الفعل الناقص كان، فهذا الخبر في الأصل حال نحو قولهم: كان تاجرا ومعناه عاش وهو تاجر ، فجملة كان يفعل جملة خبرية في ظاهرها لكنها جملة عوض عن وصف منصوب على الخبر فاصل جملة كان يفعل ، كان فاعلا، وبهذا تُعد الجملة الخبرية في مضمونها جملة حالية.

- اقترح بعض المستشرقين لإزالة هذا التعقيد ما يـأتي:ــ

\*نزع الجمود والتعقيد من نظرية النحو العربي وذلك بإلغاء نظرية العامل والمعمول والتخلي عن التأويلات النحوية والاجتهادات النحوية.

\*وصل النحو العربي بعلم المعاني ودراسته على وفق المعاني والدلالات ، فعلم المعاني يمثل حاضنة النحو العربي.

\*دراسة النحو العربي على وفق الأبواب النحوية العامة والابتعاد عن التفريعات وايلاء معاني الجمل أهمية في التبويب والتفريع كما في جمع النفي ومتعلقاته في باب النفي ومثله الاستفهام والشرط والتأكيد والنفي، والابتعاد عن تشطير الأبواب في ابواب متفرقة.

\*العودة الى نحو الأوائل الذي يتسم بالبساطة والوضوح والتخلي عن التعليقات والشروح النحوية التي كانت سببا في تعقيد النحو العربي من وجهة نظرهم.